اولاده منها غير ابراهيم فانه من مارية وماتت بمكة قبل
الهجرة بخمس سنين وقيل باربع سنين وقيل بثلاث وكان
قد مضى من النبوة عشر سنين وكان لها من العمر خمس و
ستون سنة وكانت مدة مقامها مع رسول الله عليه السلام
خمسا وعشرين سنة ودفنت بالحجون فقال رسول الله عليه
السلام هما في النار قال اي علي فلما راى النبي عليه السلام
الكراهة اي اثرها من الكآبة والحزن في وجهها اي تلك
لها لو رأيت مكانهما وهو جهنم لابغضتهما وفي نسخة
بغضهما باشباع او لو علمت مكانهما اي منزلتهما
الله اليهما لابغضتهما وتبرأت تبرأ ابراهيم عن ابيه حيث
تبين انه عدو الله قالت يا رسول الله فولدي منك قال في
الجنة والمراد باولادها منه عليه السلام القاسم وعبد الله و
قيل الطيب والطاهر ايضا وقيل هما لقبان لعبد الله وهو
قول الاكثر والله ثم قال رسول الله عليه السلام ان المؤمنين
واولادهم في الجنة وهذا لا خلاف فيه لعترته وان المشركين
واولادهم في النار ثم قرأ رسول الله عليه السلام والذين
امنوا واتبعتهم ذريتهم وفي نسخة صحيحة ذرياتهم وهما
قراءتان متواترتان قال الطيبي وفي الحديث ان الاولاد
تابعة لابائهم لا لامهاتهم ولذا استشهد بقوله الحقنا
بهم ذريتهم واما طريق الاستشهاد لالحاق اولاد المشركين
بالاباء فانه يقال لا ريب ان هذا الالحاق لكرامة ابائهم ومزيد
سرورهم وغبطتهم في الجنة والا فينقص عليهم كل نعيم ومن ثم
قيل والذين امنوا في محل نصب على تقدير واكرمنا الذين امنوا
الحقنا بهم على شريطة التفسير الكشاف الذين امنوا مبتدأ
وبايمان الحقنا بهم ذريتهم خبر والذي بينهما اعتراض
والتنكير في ايمان للتعظيم والمعنى بسبب ايمان عظيم رفيع المحل
وهو ايمان الاباء الحقنا بدرجتهم ذريتهم وان كانوا لا يستاهلونها
تفضلا عليهم وعلى ابائهم ليتم سرورهم وليكمل
نعيمهم وهذا المعنى مفقود في الكفار انتهى قلت بل كون اولاد

اولادهم معذبين معهم بسبب زيادة عذابهم وشدة عقابهم
ثم ما ذكره الشراح من تفسير الاية ليس صريحا في المدعى من
الحديث ان اولاد المؤمنين الصغار تابع لابائهم في دخول
الجنة او رفع الدرجة وانما يستفاد من تفسير البغوي حيث
قال اختلفوا في تفسير الاية فقال قوم معناها والذين امنوا
واتبعتهم ذريتهم بايمان يعني اولادهم الصغار والكبار
بايمانهم وانفسهم والصغار بايمان ابائهم فان الولد الصغير
يحكم باسلامه تبعا لاحد الابوين الحقنا بهم ذريتهم
المؤمنين في الجنة بدرجاتهم وان لم يبلغوا باعمالهم درجات
ابائهم تكرمة لابائهم لتقر بذلك اعينهم وهي رواية سعيد
بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه وقال اخرون معناه والذين
امنوا واتبعتهم ذريتهم البالغون بايمان الحقنا بهم ذرياتهم الصغار
الذين لم يبلغوا الايمان ابائهم وهو قول الضحاك ورواية
العوفي عن ابن عباس اخبر الله عز وجل انه يجمع لعبده المؤمن
ذريته في الجنة كما كان يحب في الدنيا ان يجتمعوا اليه يدخلهم
الجنة بفضله ويلحقهم بدرجته بعمل ابيه من غير ان ينقص الاباء
من اعمالهم شيئا فذلك قوله وما التناهم اي ما نقصناهم يعني
الاباء من عملهم من شيء وفي الحديث عن ابن عباس مرفوعا
ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه في العمل
لتقربهم عينه ثم قرأ والذين امنوا واتبعناهم ذرياتهم الاية
انتهى وظاهر الاية ان الذين امنوا اعم من الاباء و
الامهات ولعل اولاد خديجة في النار لانها حال موتهم لم
تكن مؤمنة فلا ينافي قول العلماء الولد الصغير يحكم باسلامه
تبعا لاحد ابويه وحينئذ ليس كلام الطيبي على صرافته وروى
احمد وعن ابي هريرة قال قال رسول الله عليه السلام لما خلق
الله ادم مسح ظهره فسقط اي خرج من ظهره
وفي نسخة صحيحة عن ظهره اي بواسطة وغيرها كل نسمة
اي ذي روح وقيل كل ذي نفس مأخوذة من النسم قال
الطيبي وفي القاموس النسم محركة نفس الروح كالنسم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)